نموذج لمصير الخاضعين لاملاءات صندوق النقد الدولي والاحتكارات الامبريالية

بوليفيا تعرض مناجمها للبيع

اعداد كبيرة من العائلات تقتات من اوراق الفاصولياء ، وقشور البطاطا ، وتغلي قشور البن لتشربها بدل الشاي

• رفع الدعم الحكومي عن الخبز واللحوم والسكر والارز •

واصل عمال مناجم القصدير البوليفيون اضرابهم المفتوح الذي بدأوه منذ ٢٠ نيسان ١٩٨٧، في محاولة ، من الواضح انها الاخيرة، لتوفير فرص العمل ومنع انهيار فرع صناعي اساسي في وطنهم. فيما تبرر الحكومة البوليفية من تاكتيكها في مواجهة العمال، وبدلا من ان تطلق عليهم الرصاص تلجأ الى تجويعهم، فيما يصفه المراقبون بانها محاولة قتل جماعي،مما يدفع باعداد متزايدة منهم الى الاتجار في اقتصاد بوليفيا غير المعلن - زراعة الكوكايين ..

تراث كفاحي

وصل اعضاء اتحاد عمال مناجم القصدير في بوليفيا، في اوج استخراج القصدير، ٢٠ الف عضو، وكان الاتحاد على الدوام في طليعة مقاومة قمع الدولة.

ولذلك فقد واظبت الحكومات العسكرية التي تعاقبت على السلطة بين عامي ١٩٦٤ - ١٩٨٢، بانقلابات عسكرية، على تحضير الجيش لاستخدامه ضد عمال المناجم، واقامت ثكنات على اطراف مدن وبلدات المناجم الرئيسية.

المنافسة مع الاحتكارات الاجنبية

بلغت اسعار القصدير اوجها في السوق العالمي في الفترة بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٩، وخلال هذه الفترة شكل القصدير ٩٠٪ من دخل بوليفيا، من العملات الصعبة، ولذلك كان اضراب عمال مناجم القصدير مدة يومين كافيا لزعزعة الحكومة. ولم تنضم الولايات المتحدة لمجلس القصدير العالمي سوى عام ١٩٧٦، وبعد ذلك فرضت واشنطن وبريطانيا على منتجي القصدير الاصفر منافسة غير عادلة، بسبب انخفاض تكلفة استخراج القصدير الاميركي، قياسا ببوليفيا،حيث تقع المناجم في مناطق جيولوجية وعرة، واثر طرح كميات كبيرة من القصدير،انخفض سعر طن القصدير من ٩ الاف الى ٤ الاف دولار للطن الواحد. في حين يكلف استخراج طن القصدير بوليفيا ٦٥٠٠ دولار، على الرغم من ان اجرة عامل المنجم لا تزيد عن دولار واحد يوميا !

الاحتكارات بالمرصاد

استغلت الاحتكارات المالية الدولية نضوب موارد بوليفيا، التي عانت من اقتصاد يعتمد كليا على القصدير، فانهار اقتصاد بوليفيا، وبدأت تحاول انعاشه بالاقتراض من صندوق النقد الدولي، والمؤسسات المالية الاميركية، وبفوائد عاليه، الى ان بلغ مجموع ديونها ٣ مليارات دولار، واصبحت اقساط فوائد الديون ، تلتهم ٦٠٪ من صادرات بوليفيا. مما اوقعها تحت طائلة المزيد من الديون، التي عملت على مواجهتها بطريقتين ،الاولى : بيع حقوق الامتياز في مناجم الليثيوم والزنك والذهب، الواعدة المكتشفه حديثا، للاحتكارات الاميركية. والثانية : طلب المزيد من القروض من صندوق النقد الدولي، الذي املى على بوليفيا شروطا قاسية ، وادعن لهاالنظام الحاكم.

افقار شديد للجماهير الشعبية

اشترط صندوق النقد الدولي، لمنح بوليفيا قرضا بمئتي مليون دولار، وقف الدعم الحكومي عن السلع الاساسية وبضمنها الخبز واللحوم والسكر والارز، وتجميد الاجور، التي بقيت على حالها منذ آذار ١٩٨٦، ورغم ان نسبةالتضخم في الفترة بين آذار ٨٦ وحتى ايار ٨٧ ، بلغت ١٧٥٪.

تجويع عمال المناجم

هذه الأوضاع التي مست الجماهير العريضة في بوليفيا، وحدّت من قدرتها الشرائية بنسبة النصف، وقعت وقع الصاعقة على عمال المناجم ،الذين بدىء بتصفيتهم اثر اعلان الاضراب، حيث تم تسريح ما يزيد عن ١٨ الف عامل ، وبتسريحهم اغلقت بلدات المناجم واصبحوا دون بيوت، واغلقت المدارس التي كان يتعلم فيها ابناؤهم.

ومع كل عملية فصل، كانت ادارات المناجم توقف صرف التعويضات الشحيحة للعمال،الى ان تتم تبرئة ذممهم من الديون المسجلة عليهم لمخازن ادارات المناجم.

وفي المحصلة ارتفعت نسبة البطالة، التي وصلت حسب تقارير الامم المتحدة ٥٠٪ من نسبة القادرين على العمل. واصبحت هناك اعداد هائلة من الاسر تكافح ، فقط من اجل البقاء على الحياة، بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

وفي كتاب صدر في بريطانيا مؤخرا، يحمل عنوان: "الانهيار الكبير للقصدير" نقل على لسان عاملا .ساعدة بريطانية زارت بوليفيا قولها :" التقيت نساء روين ان الخبز لم يدخل بيوتهن منذ اشهر . وهناك عائلات كثيرة تعيش على وجبة واحدة يوميا، تتكون غالبا من الفاصولياء واوراقها وقشور البطاطا، وشاي خاص مصنوع من غلي قشور حبوب البن".

ثمن الانقسام

لم تكن مصادفة ان هذه الاوضاع قد نشأت في ظروف انقسم فيها شغيلة بوليفيا على اسس سياسية، مما حال دون خوض نضالات مشتركة ، بين المجموعات الهامة للشغيلة، مثل عمال الزيوت وعمال المناجم واتحادالفلاحين الذي يضم في صفوفه ٥٠٪ من قوة العمل.

ومؤخرا، اعلن الكاتب التقدمي ريكاردو كالا، ان اتحاد فلاحي بوليفيا، بدأ بتطبيق اسس تنظيمية مشابهة لتلك المطبقة في اتحاد عمال المناجم، ولذلك فقد فرضوا على النظام هذا العام الغاء ضرائب جديدة كان قد صدر قرار بفرضها. وقد اكد كالا، ان اتحاد الفلاحين سوف يوثق تحالفه مع كل من مجلس عمال بوليفيا وعمال المناجم ، لخوض نضالات مشتركة، للتأكيد باصرار ان تقاليد الكفاح العمالي السياسي القوي التي يحفل بها تاريخ بوليفيا، لن تموت، مهما كانت العقبات"!

وبعـــد ...

ان مقارنة سريعة بين ما يجري في بوليفيا ، وما يدور في السر والعلن من مفاوضات بين النظام المصري وصندوق النقد الدولي، وانطلاق دعوات الطفيليين المصريين لبيع القطاع العام، وحتى بروز افكار اشد خطرا مثل فكرة بيع قناة السويس ، تؤكد بان مصير طريق الاعتماد على الاحتكارات الامبريالية، وصندوق النقد الدولي، يشكل مقدمة للتفريط بثروات البلد والافقار الشديد للجماهير. وهو حتما سيقود الى التعجيل بثورات الجياع.

عمال مناجم القصدير البوليفيون يكافحون من اجل اعادة تأميم المناجم

قالوا

تراكمت الشكاوي ضد سياسة الحكومة الصارمة خلال العقود الماضية، وقتها كانت كافة النقابات محظورة. وابقيت الاجور منخفضة وذلك من اجل تسريع عملية النمو والتصدير. كان اولى ان توجد اتصالات بين الادارة والعمال. ولكن لم تكن هناك اي قناة للاتصال. لذا انفجر كل شيء مرة واحدة.

- عامل كوري مضرب -

"في الوقت الذي تنبسط فيه يد الديمقراطية الاشتراكية، يتم تشديد قبضة الديمقراطية البرجوازية".

- مايك هيكس
قائد عمال الطباعة في لندن -

كل وسيلة تصبح مقبولة ما دامت تستخدم لتحقيق مصالح اسرائيل.

- اسحق شامير -

درس من الفلبين

نجا نظام الرئيسة كورازون اكينو، كما نجت الديمقراطية الوليدة، من محاولة انقلابية خامسة، منذ توليها الحكم قبل ١٨ شهرا. لكن الفلبين دفعت هذه المرة الثمن الاكثر فداحة من حيث غزارة الدم الذي سال. فقد سقط قرابة ال ٦٠ قتيلا وال ٣٠٠ جريح.

لقد اعقبت المحاولة الانقلابية الجديدة، مظاهرات غضب جماهيرية، واضراب لسائقي وسائل النقل احتجاجا على رفع اسعار مشتقات الوقود. ويبدو واضحا اصرار القوى اليمينية على العودة بالفلبين القهقرى، وتجد هذه القوى في التذمر الشعبي تربة خصبة للنمو والانتعاش والنشاط.

فحكومة اكينو تبدو مطمئنة الى دعم واشنطن. وهي لذلك تخضع لشروط صندوق النقد الدولي، وتردد في تنفيذ وعودها للجماهير واجراء اصلاحات ديمقراطية واقتصادية واجتماعية تلبي مطامح الجماهير. وفي نفس الوقت تتسامح ازاء خروقات اليمين وتطاولاته ومثال ذلك عفوها عن مدبري المحاولات الانقلابية والتمرد السابقة. ورغم الثمن الفادح هذه المرة،الا ان طموح الانقلابيين في الحصول على عفو كان واضحا في اسئلة الصحفيين لاكينو حول هذه المسألة.

وحتى اجراءات الاصلاح الزراعي الخجولة، جند ملاك الاراضي جيوشا لمقاومة تطبيقها تحت سمع السلطة وبصرها. ومطالب فصل الشرطة عن الجيش ما زالت تتعثر. وترفض الحكومة الاستجابة لشروط المصالحة الوطنية، وعلى النقيض تزداد لهجتها عنفا ضد الثوار الشيوعيين واليساريين. ويستغل اليمين هذا الخلاف لتعميقه بالضغط على اكينو لاطلاق يد الجيش في مقاومة الثوار. والهدف اعاقة تطبيق الدستور والاصلاحات الديمقراطية واستمرار توفير مناخ ومنافذ لاجراء محاولات انقلابية. ويبدو ،من عنف المحاولة الخامسة ، ان اليمين مصمم على النجاح.

وليس امام نظام اكينو من سبيل للحفاظ على النفس والديمقراطية والدستور الوليدين ،سوى الاستناد للجماهير من خلال تلبية مطالبها واجراء مصالحة وطنية. ولتتذكر اكينو ان واشنطن دعمت في السابق وتدعم الان اليمين الذي يحاول اسقاطها. وهكذا لن يكون حتى في واشنطن بديلا لرضى الجماهير.

الشباب في بريطانيا

جاء في تقرير منظمة "شلتر" البريطانية لمساعدة الباحثين عن مأوى ، ان اكثر من ٨٠ الف شخص تحت سن الخامسة والعشرين في بريطانيا يعيشون دون مأوى وان حوالي ٨٢٠ الفا اخرين يعيشون في ظروف سكينة لا انسانية.